اسم الدرس : خطبة سـورة القيـامة

تصنيف الدرس : خطبـة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنَّه من يهدِه الله -عز وجل- فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأصلّي وأسلّم على سيد الخلق أجمعين محمد -صلى الله عليه وسلم-، بلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمة فما ترك خيرًا إلا ودلَّنا عليه، وما ترك شرًا إلا وحذَّرنا منه، فصلاةً وسلامًا دائمَين من رب العالمين على أشرف المرسلين محمد -صلى الله عليه وسلم-.

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاتِه ولا تموتُن إلا وأنتم مسلمون}[آل عمران:١٠٢].

أما بعد:

أحبَّتي في الله، نكرّر دائمًا وأبدًا أنَّ الله -عز وجل- لم يترك الخلق سُدى، ولم يخلقهم عبثًا ولكن خلقهم لغاية، أرسل إليهم الرسل، وأنزل إليهم الكتب ليكونوا على بينة من أمرهم؛ ليهلك من هلك عن بيّنة، ويحيا من حيَّ على بيّنة.

وضَّح الله -عز وجل- الغاية من خلقِه؛ {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[الذاريات:٥٦]، ما خلقنا الله -عز وجل- إلا لنَتَعَّرف إليه ثم نعبده -سبحانه وتعالى-، ولكن يُعْرِض كثيرٌ من الناس عن هذه الغاية، في زحمة الحياة ينسى كثيرٌ من الناس هذه الغاية، ولا سيما في الأوقات التي نعيشها في هذه الأيام مع كثرة الطعن في الدين، وكثرة التشكيك في أصول الدين، بل تحوَّل الأمر من كتبٍ تُكْتَب للخاصَّة في طعنٍ في القرآن أو طعن في السنة، وقد كان يقوم بهذه الأعمال فريق من المستشرقين من غير المسلمين، كانوا يطعنون في القرآن ويطعنون في سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويطعنون في فقه الأئمة. أصبحنا اليوم نجد هذا الطعن وهذا التشكيك من أناسٍ يتكلَّمون بألسنتنا! من بني جِلْدَتِنا، منهم من يتسمَّى بأسماء الإسلام!

وتجد أن هذا التشكيك لم يعد في كتبٍ خاصَّة، بل أصبح في أفلام ومسلسلات وبرامج تُذاع وتُنْشَر بين الناس حتى ينتشر الشك بين الناس، وإذا انتشر الشك ترك الناسُ هذا الدين، كما قال بعض أهل العلم: "من كذَّبَ بالحقِّ فقد فَجَر" في تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: {بَلْ يُرِيدُ الإنسان لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ}[القيامة:٥]؛ قال: يَفْجُر بمعنى يُكذِّب، ولكن وما علاقة الفجور بالكذب؟ فقال: من كذَّبَ

بالحقِّ فقد فجر، لماذا؟ لأنه لم يعد هناك حق، لم يعد هناك برهان، لم يعد هناك منهج، لم تعد هناك معايير، لم تعد هناك أخلاق، لم تعد هناك شريعة نتحاكم إليها فتتحوَّل الأمور إلى غابة؛ فالكل يفعل ما يشاء!

فينتقل الإنسان من الشك إلى اللامبالاة، فقال ربنا -سبحانه وتعالى- واصفًا لهذه الحالة التي يريدون للناس أن يعيشوا فيها، قال ربنا -سبحانه وتعالى-: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا}[المؤمنون:١١٥] ناسٌ تعبث، أيُّ شيء صحيح، الذي يريد أن يفعل أيَّ شيء يفعله، ليس هناك حلال وحرام، لا يقف الإنسان مع نفسه وقفة ليسأل: هل هذا أمر الله -عز وجل- به؟ أو هذا نهى الله -عز وجل- عنه؟ هل هذا حلال أو حرام؟

أصبح الأمر عبثًا {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ} تعالى الله أن يترك الناس هكذا بدون وحي، وبدون شرع، فهو الملك، {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ} الذي يحكم بينهم يوم القيامة، كيف يحكم بينهم وهو لم ينزّل لهم شرعًا ولم يحفظ لهم الشرع؟! فسبحانه وتعالى أنزل الشرع وحفظه من التبديل والتغيير والتحريف، ثم يأتي يوم القيامة يُحاسب الله -عز وجل- الناس على هذا الشرع.

إذًا؛ نعيش في حال من الشك في كلِّ شيء، هذا الشك أصبح منتشرًا بين الناس، تجد الناس أصبحوا يشكُّون في فقه الأئمة، ثم في كتب التراث، ثم في الصحابة، ثم في السُّنة، ثم في القرآن! تجاوزوا كلَّ الحدود، والعجيب أنَّ الناس يستمعون إليهم، وأصبح الناس يعيشون في حالة من اللامبالاة، من العبث {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا}؟! يعيش حياته لا يفكّر في مراد الله -سبحانه وتعالى-!

قال ربنا -سبحانه وتعالى-: {أَيَحْسَبُ الإنسان أَن يُتْرَكَ سُدًى}[القيامة:٣٦]؟ قال جمعٌ من أهل العلم: (سُدى) أي لا يُؤمر ولا يُنهى، هل الإنسان يعتقِد أنَّه جاء للدُّنيا ليلعب وليس هناك أمرٌ ولا نهي؟! أهذا ظنُّ الإنسان بربه؟ {أَيَحْسَبُ الإنسان أَن يُتْرَكَ سُدًى}؟ بلا أوامر، بلا نواهٍ، هل يعتقد الإنسان أنَّ هذه حياته؟! كثيرٌ من الناس يعيش هكذا بالفعل؛ ينام متأخرًا، يستيقظ وليست هناك صلوات، ليست هناك صلاة فجر، وليس هناك حلال وحرام، لا يسأل عن عمله أهو حلال أم حرام؟! أصبح يعيش حالة من السُّدى، من العبث، يفعل ما يشاء، لا يسأل ما مراد الله -عز وجل- في هذا العمل؟ في البيع والشراء؟ في الزواج والطلاق؟

لا بدَّ أن يسأل الإنسان عن مراد ربّه، هو عبد للملك -سبحانه وتعالى-؛ لذلك نعود إلى كتاب الله -عز وجل- لِنُوقِظ هذه النفوس التي دخلت في هذه الحالة من الشك، نعود إلى سورة من كتاب الله -عز وجل- لها اسم واضح ليومٍ سوف يأتي حتمًا، إنها (سورة القيامة)، هذا اليوم الذي سوف يأتي حتمًا، أعرَضَ الناس عن ذِكره، تذكروه، تغافلوا عنه، تناسوه، هذا اليوم سوف يأتي حتمًا، مهما أعرض الناس عن ذِكره، إنَّه يوم القيـامة!

بدأت السورة بقَسَم من الملك أنَّ هذا يوم سوف يأتي: {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ}[القيامة:١]، قال كثيرٌ من المفسّرين: أي معناه: أقسِم بيوم القيامة، أو أنَّ الأمر لا يحتاج إلى قَسَم فهو من الوضوح والبيان والظهور أنه لا يحتاج إلى قَسَم.

الله -عز وجل- خَلَق الخَلْق، لم يخلقهم عبثًا، لم يتركهم سدى، لا بدَّ أن يأتي يوم يقتصُّ الله -عز وجل- فيه للمظلوم من الظا لم، لا بدَّ أن يأتي يوم ويجد المطيعُ راحته، هذا من عَدْلِهِ وكَمَالِه -سبحانه وتعالى-. من كمال عدله ورأفتِه أنَّه يُثيب الطائع ويُعَاقِب العاصي، فلا بدَّ من مجيء هذا اليوم!

{لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ* وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ الإنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ}[القيامة:١-٣].

أيظنُّ الإنسان أنه بمجرَّد أن يموت، قد انتهى كلُّ شيء؟!

يظلِم عشرات السنين، يأكل مال هذا، ويقتل هذا ويَنهبُ هذا، ويفعل ما يشاء، ويموت أمام الناس مِيتَةً طبيعية، فيظن الناس أن كل ما فعل قد فرَّ به، أنه فرَّ من عقاب الله، لا والله!

هناك عذابٌ في القبر، هناك يوم القيامة! يقتصُّ الله -عز وجل- فيه، بل يقتصُّ الله -عز وجل- للشاة الجَلْحَاء مِن الشاة القَرْناء، حتَّى هذه الشاة التي نَطَحت الشاة الأخرى يقتصُّ الله -عز وجل- منها، تخيَّل!

الحيوان الذي اعتدى على حيوان آخر وتحوَّل إلى ترابٍ يُحيِيهما الله -عز وجل- يوم القيامة ثم يجعل هذه تقتصُّ من هذه، ثم يقول لها كوني ترابًا، هي ستكون ترابًا على كلِّ حال، ليس لها جنة ولا نار، لماذا يقتصُّ الله -عز وجل- منهم؟!

هذا يوم العدل، هذا يوم القِسط، هذا يوم الدِّين، الكل يخضع له -سبحانه وتعالى-.

{وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ}[القيامة:٢] النفس اللوامة: هي التي تلوم نفسها على الأفعال الخاطئة، ولن يلومَ الإنسان نفسَهُ إلا إذا تذكَّر يوم القيامة، لذلك جاءت الآيتان مترابِطتان: {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ}؛ **على قدر تذكُّر يوم القيامة على قدر ما يلوم الإنسان نفسه!** كلَّما كان يوم القيامة حاضرًا في ذهنك، وأنت تخشى الله –عز وجل– أن يسألك عن هذا المال، أو عن هذا الفعل، أو عن هذه المعاملة، تلوم نفسك! هل أنا مصيب أم مخطئ؟!

على الإنسان أن يسأل نفسه، الحياة ليست عبثًا، الحياة ليست سدى، سوف نُسأل يوم القيامة! فيلوم الإنسان نفسه، أنا مقصّر في الصلاة، أنا مُقصّر في الزكاة، مُقصّر في الأخلاق، مُقصّر في المعاملات، تجده يلوم نفسه؛ هذه هي النفس اللوامة التي يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أن يقتلوها، يريدون ألا يبقى عند الناس نفس لوَّامة.

النفس اللوامة تموت داخل الإنسان إذا نسي يوم القيامة! فالإنسان عندما ينسى يوم القيامة يفعل ما يشاء، ولا يلوم نفسه! كما أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم–هناك شيءٌ داخل القلب اسمه: (واعِظُ اللهِ في قلبِ كلِّ مسلم)[1] ، إنها الفطرة! التي تلومك عندما تفعل شيئًا خاطئًا، تشعر بعتابٍ داخليّ، تأنيب! الذي نسمّيه نحن: (الضمير)، هذا التأنيب من أين جاء؟ لماذا يشعر الإنسان عند أوّل خطأ يفعله يشعر بنوع من اللوم؟ ثم إذا كرَّر هذا الخطأ يقلُّ اللوم؟! حتى إذا اعتاد هذا الخطأ مات هذا اللوم، ومات الضمير! هذه النفس اللوامة تموت بداخل الإنسان إذا نسي يوم القيامة، ويلوم الإنسان نفسه على كلّ تقصير إذا كان متذكّرًا مستحضرًا أحداث يوم القيامة!

كلَّما كان الإنسان كذلك، كان كما يقول الصحابي: (نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، يُذَكِّرُنا بالنّارِ والجَنَّةِ، حتّى كَأنّا رَأْيُ عَيْنٍ)، يعيش أحداث يوم القيامة كأنه يراها، وحين يرجع البيت يقول: (عافَسْنا الزَّوجات وانشغلنا بالضَّيعات)[2] نسينا كثيرًا! فهذا الصحابي كان يلوم نفسه، وعاد إلى

---

[1] [عن النواس بن سمعان الأنصاري:] ضربَ اللهُ تعالى مثلًا صراطًا مستقيمًا، وعلى جنْبَتَيِ الصراطِ سورانِ، فيهما أبوابٌ مُفَتَّحَةٌ، وعلى الأبوابِ ستورٌ مُرْخاةٌ، وعلى بابِ الصراطِ داعٍ يقولُ: يا أيُّها الناسُ ! ادخلوا الصراطَ جميعًا ولا تَتَعَوَّجوا، وداعٍ يدعُو مِنْ فَوْقِ الصراطِ، فإذا أرادَ الإنسانُ أنْ يفتحَ شيئًا مِنْ تِلْكَ الأبوابِ قال: وَيْحَكَ لا تَفْتَحْهُ، فإنَّكَ إنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، فالصراطُ الإسلامُ، والسُّورانِ حدودُ اللهِ، والأبوابُ الْمُفَتَّحَةُ محارمُ اللهِ تعالى، وذلِكَ الدّاعِي على رأسِ الصراطِ كتابُ اللهِ، والداعي مِنْ فوقٍ واعظُ اللهِ في قلْبِ كُلِّ مسلمٍ
الألباني (ت ١٤٢٠)، صحيح الجامع ٣٨٨٧ • صحيح • أخرجه الترمذي (٢٨٥٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٣٣)، وأحمد (١٧٦٣٤)

[2] [عن حنظلة بن حذيم الحنفي:] لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ يا حَنْظَلَةُ قالَ: قُلْتُ: نافَقَ حَنْظَلَةُ، قالَ: سُبْحانَ اللهِ ما تَقُولُ؟ قالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، يُذَكِّرُنا بالنّارِ والْجَنَّةِ، حتّى كَأنّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإذا خَرَجْنا مِن عِندِ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ،

النبي –صلى الله عليه وسلم– يسأل: هل يصحُّ هذا؟ هل أنا منافق؟! ويقول لنفسه: "نافق حنظلة"! لماذا كان يلوم نفسه كثيرًا؟ لأنه كان معايشًا لأحداث الدار الآخرة، كان مستحضرًا ليوم القيامة، كان لا ينسى أبدًا هذا اليوم، كان عندما يتعامل مع أحدٍ من الناس يخاف أن يظلمه لأنه سوف يأتي يوم يقتصُّ فيه منه.

هذه النفس إذا ماتت بداخل الإنسان، جاءت يوم القيامة تلوم نفسها وتبغضها! {لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ}[غافر:١٠]؛ يأتي يوم القيامة أناس يَمْقُتُون أنفسهم! كارهٌ لنفسه، يقول: يا ليتني ما عملت كذا! يكره نفسه! فحينما يكره نفسه ويمقت نفسه ويغضب من نفسه يوم القيامة ينادي عليه منادٍ يقول له: اعلم أنَّ مقتَ اللهِ لك أشدُّ مِن مَقْتك لنفسك!

مقتُ الله لكم أشدُّ من مَقْتِكم أنفسكم؛ هل تتذكرون؟! إذْ تُدعَون إلى الإيمان فتكفرون؟ هل تتذكرون عندما كان يُعرض عليكم الحق وأعرضتم؟ عُرِض عليكم الحق فأعرضتم، الآن تلومون أنفسكم يوم لا ينفع اللوم والاعتراف بالذنب!

الذي اعترف بالذنب والخطيئة في الدنيا وتاب إلى الله –عز وجل– ينفعه الاعتراف، أما يوم القيامة هناك أناس يعترفون بخطئهم ولكن لا ينفعهم هذا الاعتراف، انتهى الأمر! قُضي الوقت! {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ}؛ الإنسان يقول: ليس هناك بعث! {أَيَحْسَبُ الإنسان أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ}[القيامة:٣] يقول الإنسان: ليس هناك يوم قيامة!

هل كل إنسان عاصٍ متمرّد ظالم ينكر يوم القيامة ويقول ليس هناك يوم القيامة بالكلام فقط؟ قد ينكر بالأفعال، قد ينكر الإنسان يوم القيامة بالأفعال وليس باللسان فقط! أين هذا من كتاب الله؟ قال ربنا –سبحانه وتعالى–: {أرأيتَ الذي يكذِّب بالدين}[الماعون:١] أرأيت شخصاً يكذّب بيوم القيامة؟

---

عافَسْنا الأزْواجَ والأوْلادَ والضَّيْعاتِ، فَنَسِينا كَثِيرًا، قالَ أبُو بَكْرٍ: فَواللَّهِ إنَّا لَنَلْقى مِثْلَ هذا، فانْطَلَقْتُ أنَا وَأبُو بَكْرٍ، حتّى دَخَلْنا على رَسُولِ اللهِ صَلّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، قُلْتُ: نافَقَ حَنْظَلَةُ، يا رَسُولَ اللهِ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ وَما ذاكَ؟ قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنا بالنّارِ والْجَنَّةِ، حتّى كَأنّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإذا خَرَجْنا مِن عِنْدِكَ، عافَسْنا الأزْواجَ والأوْلادَ والضَّيْعاتِ، نَسِينا كَثِيرًا فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: والَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ إنْ لو تَدُومُونَ على ما تَكُونُونَ عِنْدِي، وفي الذِّكْرِ، لَصافَحَتْكُمُ المَلائِكَةُ على فُرُشِكُمْ وفي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يا حَنْظَلَةُ ساعَةً وَساعَةً ثَلاثَ مَرّاتٍ.

مسلم (ت ٢٦١)، صحيح مسلم ٢٧٥٠ • [صحيح] •

قد تقول: "لا، أنا أعيش وسط مسلمين، لا أعرف أحدًا يكذّب بيوم الدين"، فيقول ربنا –سبحانه وتعالى–: {فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ}[الماعون:٢].

الدَّع: كأنه دفعٌ للبهائم، يتعامل مع الناس على أنهم في مرتبة أقل منه، الذي يظلم الناس ويدفع الناس، هذا كأنَّه فِعل الذي يكذّب بالدين!

فالذي يعيش في حالة من اللامبالاة، لا يفكّر في صلاة ولا صيام ولا زكاة، كما قال ربنا في سورة القيامة: {فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى}[القيامة:٣١] لم يكن يفعل أيَّ شيء، كان لا يفعل شيئًا من الطاعات! هذه حياة اللامبالاة التي قال عنها ربنا في نفس السورة: {أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى}[القيامة:٣٦]، يعيش حياة من العبث.

فيقول ربنا –سبحانه وتعالى–: {بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ}[القيامة: ٤] ليس فقط سنجمع العظام –العظام الطويلة– بل البَنَان الصغيرة هذه، عُقَل الأصابع الصغيرة يأتي بها الله!

قال رجلٌ لأولاده –خشية من عذاب من الله، وفعل ذلك عن خوف وعن جهل بالله–: "إذا أنا متُّ فأحرقوني واطحنوني، وذَرُّوا نصفي في البحر، ونصفي في البر، فإن قَدَرَ عليَّ ربي سوف يعذّبني عذابًا لا يعذّبه لأحد من العالمين". فلما فعل أولاده به ذلك، قال الله –عزَّ وجلَّ–: قُم وكُن، فقام، وقال للبحر اجمع ما فيك، وقال للبر اجمع ما فيك، فقام! {بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ}.

هل الإنسان يُنكر البعث حقيقةً؟ هل الإنسان مُستبعِد لقدرة ربنا؟!

بدأت تنتشر كلمة (الإلحاد)، هذه الكلمة الّتي كانت غريبة على المجتمع المسلم، أصبحت منتشرة! أصبحت كلمة: "أنا أشُكّ في القرآن، أشُكّ في السنة" هذه المصطلحات التي أصبحنا نسمعها الآن بكثرة، هذه كانت غريبة على الآذان. كيف وصلت إلينا؟! هل لأنه يُنْكِر البعث حقًا؟! هل لأنه ليس مصدِّقًا بالقرآن حقًا؟!

قال ربنا: لا {بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ..} الدَّافع الأساسي الذي يجعل الإنسان يفعل هذا: {بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ}[القيامة:٥]، يتّبع ما في رأسه وينطلق! لا يريد أن يسمع: "حلال وحرام".

– قال بعض السلف: {يَفجُرُ أمامهُ}، أي يقول "سوف أتوب"، يقول كلمة: "حسنًا فيما بعد إن شاء الله".

– وقال بعضهم: {يفجُرُ أمَامَهُ} يكذّب بالبعثِ، لا يريد أن يسمع عن يوم القيامة، تأتي لتحدّثه عن

الموت والحساب يقول لك: "لا أريد أن أسمع!"، أنت مُقصّر في الصلاة والزكاة والأعمال والأخلاق، أنت مُقصّر، لا يريد أن يسمع، يريد أن ينفجِرَ في الشهوات، {بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ}، يريد أن ينطلق، لا يريد أن يسمع عن الموت الذي سوف يقطع هذه الأماني! يأتي الأجَلُ ويقطع أُمنيّات الإنسان، كم مِن أجَلٍ قطع كثيرًا من الأماني؟ كان يتمنَّى ويفكّر ويخطّط، ويدبّر ثم جاءهُ الموتُ في لحظة وانقطعت وانتهت كلُ هذه الأماني!

{بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ}، هذا الأمر أمرٌ خطيرٌ، لا بدَّ أن يعالج الإنسان نفسه، لا بدَّ أن يقوم الإنسان بهزَّةٍ لنفسه، بزلزلةٍ لنفسِه، بقراءة هذه السورة وغيرها من السورِ التي تذكّر الإنسان بيوم القيامة، تذكّر الإنسان بلقاء ربّه، لذلك قال ربُنا في السورة: {بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ}[القيامة:١٤] هو يعلم نفسه جيدًا، الآياتُ تدلُّ على الله-عزَّ وجلَّ-في كلِّ شيء، في خلقِه، في حياتِه، في الكونِ، في كل شيء حولِه يدل على الله -عزَّ وجلَّ-، هو لا ينكر ذلك لكن هو يريد ليفجُر أمَامَه.

{بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ * يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ}[القيامة:٥-٦] يستهزئ الإنسان -الكافرُ المُعرضُ- بيوم القيامة، أرني حين يأتي هذا اليوم! أين هو يوم القيامة هذا؟! المرءُ يقترف ما يريد من الشهوات، وقبل أن يموت لسان حاله يقول: إذا كان هناك يوم قيامة حينها سأتوب {بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ}،

{يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ}[القيامة:٦] فيأتيه القرءان قائلًا: أنت تنكر يوم القيامة وهذا سيقع حتمًا!

{فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الإنسان يَوْمَئِذٍ..}[القيامة:٧-١٠]، بعد ما كان يقول: {أيَّان} -سؤال للبعيد-، {أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ} في هذه اللحظاتِ {يَقُولُ الإنسان يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ}.

يريد أن يهرب، كان لا يفر من ذنوبه في الدنيا، الآن يريد أن يفر من عقاب الله، ولن يستطيع أحدٌ أن يفر من عقاب الله، لن يفلت أحدٌ أبدًا من عقاب الله، من أيِّ معصية. والذنبُ سُمِّيَ ذنبًا، من معانيه: وكأنهُ ذنَبًا-ذيل يُلاحقُ الإنسانَ-.

للذنبُ تَبعات الذنب تلاحقُ الإنسانَ ما لم يتُب، أما المعصيةَ تُعاقب عليها، إلا إذا تُبت إلى اللهِ-عزَّ وجلَّ-إلا أن يشاء ربي شيئًا ويعفو عن الإنسان، طالما أنه مُوحدٌ للهِ-عزَّ وجلَّ-ويعمل الصالحات.

الذنبُ من تابعات المعصية، لذلك أنت تستعيذ بالله-صباحًا ومساءً-في دعاءِ سيد الاستغفار: "وأعوذُ بك من شرِ ما صنعتُ" يا رب لقد فعلت معاصٍ قد تضيعُني، تُهْلكُني، تُنزل بي عقابًا، يا رب اصرف عني شر أعمالي، اصرف عني شر نفسي، "أعوذُ بك من شر ما صنعتُ" الأعمالُ الّتي فعلتُها وتجلب إليَّ الشرورَ، هذه الأعمال لو عُوقبتُ أنا بها يا رب قد أهلك! يا رب اصرف عني شر هذه الأعمال.

{فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الإنسان يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ * كَلَّا..} انتهى! {لَا وَزَرَ} لا مفر، لا هرب! ليس هناك مكان تختبأ فيه {إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ}[القيامة:١٢] فات الأوان.

ثم يقول الله ربنا -سبحانه وتعالى- {بَلِ الإنسان عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ}[القيامة:١٤-١٥].

{بَلِ الإنسان عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ}. قال جمعٌ من أهل العلم: الأعضاء تشهد على الإنسان، يقول: "يا رب لم أكن أعلم"، فيتكلم اللسان: "أنت كذَّاب!" "يا رب لم أفعل"، فتتكلم اليد: "أنت كذَّاب!"، "يا رب لم أذهب"، فتتكلم القدم: "أنت كذَّاب!".

وقيل: {بَلِ الإنسان عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ}؛ أي أنهُ بداخلهِ يعلم أنه مُقصر، يعلم أنه عاصٍ، {وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ} مهما حاول الاعتذار يوم القيامة، وظلَّ يُجهِّز أعذارًا، إذا سألني ربي عن كذا، سأقول: "لم أكن أعلم". لو سألني عن كذا، سأقول: " لم أنتبه" {وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ} مهما حاول أن يعتذر.

وقيل: إن الأعضاء تشهد على الإنسان {بَلِ الإنسان عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} تشهد عليه أعضاؤه.

{وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ} قيل المعاذير: هي الستور -بلغة أهل اليمن- أي مهما حاول الاختفاء، وأغلق الأبواب، وأرخى الستور، الله مُطّلع عليه، سيجعل الأعضاء تشهد عليه، الله -عزَّ وجلَّ- سيجعل أعضاءه تشهد عليه، مهما حاول الاختفاء بالمعصية {وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ}، ومهما أرخى الستور وأغلق الأبواب، الله مُطلع عليه، وسيجعل عليه شاهدًا من نفسه.

حينما يسمع الإنسان المؤمن، التقي، الوَرِع، الذي يخاف على الناس هذه الآيات يريد أن يتحرك سريعًا ليبلغ الناس، فيتعجل، فيقول الله لنبيه: لا تتعجل {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ}[القيامة:١٦]

لحظات تلقي القرآن لا بُد أن تتلقى القرآن في سكينة وطمأنينة

{لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ}[القيامة:١٦-١٩]

هذه الآيات وصف أنَّ القرآن محفوظ، القرآن نزل فجمعه الله في صدر النبي -صلى الله عليه وسلم-، ثم جمعه في المصحف بقدرةٍ منه -سبحانه وتعالى- وتوفيقٍ من أعمال الصحابة حتى وصل إلينا القرآن، الله -عزَّ وجلَّ- تَكفلَ بجمع القرآن، وتكفل بوصُول القرآن إلينا مقروءًا كما نزل {جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}.

{فإذا قَرَأْنَاهُ} فإذا قرأنا القرآن عليك {فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}

- إما قيل: أن تحرك لسانك كما يفعل جبريل، أمر للنبي -صلى الله عليه وسلم- هكذا يُتلقى القرآن، أنك تسمع الذي يعلمك القرآن ثم تردد معه.

- أو {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} نَزل القرآن لِيُعْمَلَ به، {فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} ويطبقه في الواقع، لا ينزل القرآن ليُقرأ في المآتم، والمحافل، ويوضع في السيارات، نَزل القرآن لِيُطَبَّقَ في الأرض -في الواقع- لنتحاكم إليه، لنعود إليه {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} وهذا ما رجحه الإمام الطبري أي: {فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} طبقه في أرض الواقع،

كيف أُطبقه؟! أنا أحتاج إلى تبيين ما في القرآن {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَه} توضيح الحلال والحرام، وهذا بحفظِ سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

هذه الآيات تردُّ على كل من يطعن في ثبوت هذا الدين، يطعن في القرآن، ويطعن في السُّنة، كما بدأنا في هذه الخطبةِ أنَّ السبب الرئيسي الذي يجعل الناس تصل إلى مرحلة الفجور في هذه الأيام ((قضيةُ الشَّك))، أنه يشك في كل شيء، عنده شكٌّ في كل شيء.

فيُخبرنا ربنا -سبحانه وتعالى- أنه حفظ هذا القرآن، وأن الدافع الأساسي لوصول الإنسان إلى مرحلة الفجور ليس وجود الشك في الدين، ماذا إذًا؟! قال ربنا -سبحانه وتعالى- بعدها: {كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ}[القيامة:٢٠-٢١] ، فالمشكلة الأساسية هي أنَّ الإنسان يتعجَّل نعيم الدنيا، لذلك سماها الله عاجلةً -المُستعجل في الدنيا، يريد نعيمها- ولا يريد نعيم الآخرة، لا يُجاهد نفسه ليستيقظ لصلاةِ الفجر، لا يُجاهد نفسه ليترك الشهوة، ويتعجل نعيم الدنيا، فسمَّاها الله عاجلةً،

فمن رضيَ بنعيم الدنيا دون نعيم الآخرة فقد تعجَّل، سمَّاها الله العاجلةَ، ونسي الآخرة بقوله تعالى: {وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ} ثم ذكر الله –سبحانه وتعالى– ألوان من نعيم يوم القيامة، ومن عذاب يوم القيامة.

أسأل –الله سبحانه وتعالى– أن يرزقنا النعيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد –صلى الله عليه وسلم–.

قال ربنا –سبحانه وتعالى–: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}، فتلك الوجوه اكتسبت النُضرةَ والنعيمَ بسبب النظر إلى وجه الله، هذه الوجوه كانت تنظر في كتاب الله، كانت تنظر في شرع الله، كانت تنظر في مراد الله، فجاءت يوم القيامة تنظر إلى وجه الله –سبحانه وتعالى–، فقد اكتسبت النُّضرةَ في الدنيا لأنها كانت تنظر في الشرع، قال النَّبي –صلى الله عليه وسلم– بنفس اللفظ –وهو النُّضرة– جمال الوجه: (نضَّر الله وجه امرئٍ سمع مقالتي)، أي يسمعُ حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– وحريصٌ على أن يبلغه، فلهُ نضارةٌ في الدنيا والآخرة، (نضَّر الله وجه امرئٍ سمع مقالتي فوعاها، فأدَّاها كما سمعها)[٣]،

فالذين ينظرون في شرع الله في الدنيا، ويبحثون عن مراد الله هم الذين ينظرون إلى وجه –سبحانه وتعالى– يوم القيامة في قوله جلَّ وعلا: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}.

{وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ}، فالبُسر: الفاكهة التي تتجعد، ويحدث لها نوع من الذوبان، هذه الوجوه تكون حالة من التجعد والعبوس، فهي عكس النضارة، {وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ} [القيامة:٢٤-٢٥]

فطيلة مكوثه يوم القيامة يتوقع أن تنزل به مصيبة، كلمة {فَاقِرَةٌ} تقولها العرب على الداهية العظيمة أي: المصيبة العظيمة التي تقصم الظهر، فاقرة أي: تكسر فقرات الظهر، فالحمل الثقيل لما كان يُوضع على الدابة، تكاد تنكسر فقرات الظهر إثر ثقله، هذه اسمها فاقرة، المصيبة التي تقصم الظهر تُسمى فاقرة، طوال يوم القيامة يتوقع أن الفاقرة ستنزل عليه من كل اتجاه {تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ}.

وفي قوله تعالى: {كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ* وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ} [القيامة:٢٦-٢٧]، لحظات الموت الأخيرة التي يعترف الإنسان فيها بعجزه –في لحظات الموت–، يظلُّ الإنسان طوال حياته متكبرًا لا يريد

[٣] نَضَّرَ اللهُ امرَأً سَمِعَ مَقالتي فوعاها ، فأدّاها كما سَمِعَها ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعى من سامعٍ
العجلوني (ت ١١٦٢)، كشف الخفاء ٤٢٣/٢ • روي بطرق كثيرة و ألفاظ مختلفة

أن يسمع شيئًا، فقط في لحظات الموت يعترف بعجزه، فكما قال فرعون بعد كل هذا التكبر، كل هذا الجحود، كل هذا الإنكار، كل هذا التقتيل، فكل ما فعله في لحظات الغرق أن قال: {قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ * آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً}[يونس:٩٠-٩٢]، آية: أي عبرة، وعظة، لمن يؤخِّر التوبةَ إلى هذه اللحظات، إلى لحظات الغرغرةِ وبداياتِ الموتِ التي لا تُقبل فيها التوبة.

أما عن قوله تعالى: {وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ}، ففي ساعة موته الأخيرة، وهو الذي كان مستمرًا بسعيه لجمع المال، وأما من حوله يقترحون: نذهب به ليُعالَج؟ ويأتي الرد الإلهي {مَن رَاق}: أي مَنْ يعالجه! وتنادي الملائكة حينها: من سيرقى به؟ ملائكة النعيم أم ملائكة العذاب؟ لكن انتهى!

{وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ}[القيامة:٢٩-٣٠]، يُساق إلى الله! وهو الذي كان رافضًا المجيء إلى المسجد، كان رافضًا الإتيان على قدميه، والآن يُساق رُغمًا عنه {إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ}، إذًا ماذا فعل تحضيرًا لهذا الموقف؟! {فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِن كَذَّبَ}[القيامة:٣١-٣٢]، حينما تأتي لتتكلم معه لا يريد أن يسمعك {وَلَكِن كَذَّبَ وتولى} ، {أولى لك فأولى}[القيامة:٣٤] .

{ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى}[القيامة:٣٣]، والعلماء يقولون عن معنى يتمطى: الذي يمدّ ظهره، وتلك هي مشية المتكبر المتبختر -أي المختال- كلما تأتي لتحدثه عن دين الله {كذَّب} لا يريد أن يسمع {وتولَّى} يُعرض عنه، ثم يمشي متكبرًا، يشعر بالأمان في ماله، وأهله، وولده، لا يريد أن يسمع شيئًا عن شرع الله -عز وجل-.

{فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى * ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى} فيتوعده الله -عز وجل-! انظر للفرق بين مشيته يتمطى في الدنيا، وبين الفاقرة التي ستقصم ظهره يوم القيامة، يتمطى ويمدّ ظهره، ويمشي فَرِحًا بنفسه، هو يملك المال، والولد، والسلطان، والعز في الدنيا، هذا ويوم القيامة تأتي الفاقرة لتقصم هذا الظهر الذي طالما تمطى متبخترًا.

انظر هنا ودقق إلى كلمة {ذهب إلى أهلِه} -فهو الذي يختار إلى أي مكان يريد أن يذهب- وقارِنها بقوله تعالى: {إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ} والآن يُساق رُغمًا عنه، وتتبدل الأحوال كما قال ربنا عن يوم القيامة: {خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ} أُناس مرفوعون في الدنيا، يأتون يوم القيامة يحشرون كأمثال الذر،

يطأهم الناسُ بأقدامهم مثل النمل، كان مرفوعًا في الدنيا، يأتي مخفوضًا يوم القيامة، وأُناس لا يَأبه بهم أحدٌ في الدنيا، يأتون على منابر من نور يوم القيامة، يغبطهم الأنبياء، والصديقون، والشهداء فهي {خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ}.

ثم قال الله -سبحانه وتعالى- {ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى * أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى}[القيامة:٣٣-٣٥] وهو دعاء على المُعرض عن شرع الله، المُعرض عن وحي الله، المُعرض عن كتاب الله، دعاء عليهم أن يقترب منه الهلاك، أولى: أي يقترب منه، ليليكَ ما تكره: أي يقترب منك، يدعو الله -عز وجل- دعاء من الملك -سبحانه وتعالى- وهذا أمر حتمي سوف يحدث، {أَوْلَى لَكَ} تعبير يستعمله العرب حينما يريدون أن يدعوا بالهلاك على أحد يقولون: {أولى لك} أي: العذاب اقترب منك، {أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى} قيل: عذاب القبر، ثم عذاب يوم القيامة!

ثم يقول الله -عز وجل- نفس البداية، الإنسان المُكذِّب {أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى}[القيامة:٣٦]

هل يظنُّ أنَّ الحياة عبث؟! هل يظنُّ أنَّه آتٍ هنا ليلعب؟! وسُدًى: أي لا يُؤمر ولا يُنهى، جمهور المفسرين قال إنَّ كلمة سُدى معناها: لا يريد سماع أمر ولا نهي-لا يكلمني أحد في شيء، أنا أريد فعل ما أرغب به فحسب-.

{أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى *فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى}[القيامة:٣٦-٤٠]

ألم يتدبر هذا الإنسان في لحظات خلقته هو، لحظات الخلق التي مر بها هو؟! كان {نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى} كيف ينكر البعث؟! الآيات تحيط به من كل جانب، هو لو تدبر فقط في خلق نفسه، هو نسي خلقه، نسي ما مر به من مراحل خلقه.

انظر إلى من حولك أيها الإنسان! أمر عجيب جدًا كيف يولد هذا الإنسان؟! كيف يُخلق الإنسان في الرحم؟! بصق النبي -صلى الله عليه وسلم- في يده بصقة وقال: (يقول الله -عز وجل- يا ابن آدم

أنَّى تُعجزني وقد خلقتك من مثل هذه)[٤] ، انظر للنطفة، للمنِّي الحقير! كيف يخلق الله –عز وجل– منه الإنسان؟! كيف شرَّفه الله وكرمه –سبحانه وتعالى–؟!

فيقول الله –عز وجل– له: {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى}[القيامة:٤٠] لذلك لا تبتعد عن الله –عز وجل– إياك والوقوع في هذه الشكوك الفارغة، إياك أن تدَّعي أنَّ كلام برنامج كذا أثَّر فيَّ، وفيلم كذا اقتنعت به، والمسلسلات... لا تُكذّب نفسك {بَلِ الإنسان عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} أنت قد تستطيع أن تجادل اليوم، {هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}[النساء:١٠٩] .

{وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ} كثير من الناس من يرد ويقول: لستُ مقتنعًا، إذًا يا أخي دعك من هذا، سوف تلقى ربك حتمًا، وقل له هذا الكلام {بَلِ الإنسان عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ}[القيامة:١٤-١٥].

**وختامًا: أسأل الله –عز وجل– أن يرزقني وإياكم حُسن الخاتمة، اللهُمَّ ارزقنا حسن الخاتمة، اللهُمَّ استعملنا ولا تستبدلنا، اللهُمَّ اصرف عنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهُمَّ جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهُمَّ إنا نعوذ بك من فتنة في الدين، اللهُمَّ احفظ علينا ديننا، اللهُمَّ احفظ علينا ديننا، واحفظ أمننا، واحفظ رزقنا، وبارك لنا في أزواجنا وأولادنا، اللهُمَّ استعملنا ولا تستبدلنا، اللهُمَّ ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.**

**أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم**

**سبحانك اللهُمَّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.**

[٤] [عن بسر بن جحاش القرشي:] يقولُ اللهُ: يا ابنَ آدمَ أنّى تعجزني وقد خلقتكَ من مثل هذهِ، حتى إذا سويتكَ وعدّلتكَ مشيتَ بين بُردتينِ وللأرضِ منك وئيدٌ - يعني شكْوى - فجُمعتَ ومنعتَ، حتى إذا بلغتِ التّراقيَ قلتَ: أتصدقُ، وأنّى أوانُ الصدقةِ؟ !
الألباني (ت ١٤٢٠)، السلسلة الصحيحة ١١٤٣ • إسناده صحيح رجاله ثقات • أخرجه أحمد (١٧٨٤٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٨٦٩)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٢٤٥) باختلاف يسير